Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكان للقائل أن يردد ذلك لأن المتنبى الحكيم المعتد بنفسه العالم بمصير الحياة ومصير الجمال اختفى وبدا أمامنا شاعراً آخر من العذريين يذكرك بالمجنون ، أو من هو فى طبقته من الشعراء . كما يمكننا أن نسنمر بهذه الطريقة فنقول إن الكلام عن الطبيعة الفنية لا يثبت للجدل لأن لقائل آخر أن يقول كان شعر المتنبى زيفا لأنه القائل لابن العميد :

من مبلغ الأعراب أنى بعدمـا ... جالسـت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فأضافنـى ... من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضـرا
ولقيت كل الفاضليـن كأنمـا ... رد الاله نفوسـهم والأعصـرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخـرا

لأن المتنبى المعتد بعربيته ، العالم بما وصل اليه حال المسلمين مع سلطان الأعاجم اختفى ، وبدا أمامنا شاعر من شعراء الشعوبية يعرض بالعرب ويزرى بهم .

ولسنا نعترف لهذا القائل بما ذهب إليه ، فقد كنا نريد تقليب فكرة الأستاذ العقاد ، بل إن هذا القائل فى حقيقته كان فى البداية شخصا تخيلناه ، حتى إذا قرأنا لطه حسين معلقا على أبيات المتنبى الأخيرة صرنا على يقين من وجود مثل هذا القائل الذى يسهم فى نقض فكرة الأستاذ العقاد . يقول طه حسين بعد أن عرض لأبيات المتنبى السابقة فى ابن العميد « فالمتنبى فى هذه الأبيات يتكلف ازدراء الأعراب والغض منهم ، ويظن أنه يمدح ابن العميد بما يرضيه ، والأعراب هنا هم سيف الدولة وأصحابه فى شمال الشام[١٨] » .

ومثل هذا الحوار كما ترى لم يزد الظلمة إلا ظلاما ، وان كنا قد سلكنا من خلاله طريقا فقد كان طريقا مسدودا ، يسهم مع غيره فى ابعاد الشعر عن اهتمامات الإنسان الجادة . ومع ذلك فقد أصبح البحث عن الطبيعة الفنية فى شعر الشاعر طريقا ممهداً بعد الأستاذ العقاد ، وإن ورد فى بحث الباحثين بأسماء مختلفة ، وقد كان شاقاً عنده يعتمد فى صوغه على قدرة نقدية جبارة ، فلم يتيسر له مع كل شاعر ، ولذا وقع اختياره على نماذج قليلة من الشعر لشعراء يمكن أن يقال عنهم إنهم من أصحاب الحالات الخاصة . أما

(١٨) طه حسين مع المتنبى ٣٤١ .